

عبر مجازرة في جمعية هواة العود

المقاهي في مصر وتأثيرها في الموديني العربية ترسم المناخات الطربية

كانت الحقبة الزمنية ما بين نهاية القرن الـ 19 والقرن الـ 20، تعد من جماليات الغناء العربي، بخلاف ما طرأ عليها من تحولات وتطورات في أداء العمل

مسقط -

أقيمت مؤخرًا في قاعة المحاضرات في جمعية هواة العود التابعة لمركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، محاضرة بعنوان (موسيقى المقاهي في مصر وتأثيرها في الموسيقى العربية التقليدية) قدمها وائل قاقيش رئيس قسم التعليم والتواصل المجتمعي من دار الأوبرا السلطانية مسقط، وحضرها عدد من أعضاء الجمعية والمهتمين والمتخصصين ومتذوقي الموسيقى وآلة العود، وهي إحدى الفعاليات الثقافية والتوعوية التي تحرص الجمعية على تنظيمها لإثراء الجانب المعرفي والمعلوماتي لهذه الفئة من الموسيقيين، ولتنقيف أعضائها العازفين في كل ما يخص الموسيقى والطرب والعزف والأعمال المقدمة، سواء كانت أداءً أو عزفاً.

حكاية المقاهي

كانت المحاضرة مزيجاً من السرد والسماعي، قدمها المحاضر بجمالية الفنان، فهو مدرس في الآلات الشرقية، وعازف عود ويزق، وقدم محاضراته بشكل يتناسب مع الحضور، حيث قدم نماذج لعدد من المشاهير الذين يعتبرون رواد ومدارس في الأداء والغناء والكلمة واللحن، واستدل بها المحاضر مع الشرح المفصل لكل نموذج، أمثال: عبدالرحيم المسلوب، أبو العلا محمد، الشيخ سيد النقشبندى، الشيخ سيد الصفتي، سيد درويش، منيرة المهدية، زكريا أحمد، عبدالحى حلمي، صالح عبدالحى، وأم كلثوم.

استهل وائل قاقيش محاضراته "حكاية موسيقى المقاهي" التي كانت تعد مركزاً لذلك الفن الأصلى، والتي تميزت بجمالية الأعمال التي قدمت من قبل عدد من المؤيدين والمطربين الذين تميز كل واحد منهم بأسلوبه الذي أضاف نكهة فنية لكل عمل قدمه بمصاحبة آلات موسيقية (التخت الشرقي)، مما فتح تلك المقاهي شهره كان لها روايتها، فكانت الحقبة الزمنية ما بين نهاية القرن الـ 19 والقرن الـ 20، تعد من جماليات الغناء العربي، بخلاف ما طرأ عليها من تحولات وتطورات في أداء العمل، سواء موشحاً أو قصيدة باللغة العربية أو باللهجة الدارجة في مصر أو في الآلات الموسيقية، إلا أنها حافظت على أصالتها وفنّها الجميل، فكانت الموسيقى جادة ومدروسة ومترنة ومقدمة من مؤيدين اتقنوا المقام العربي، وتمتلك أصواتاً جميلة متقنة للغناء العربي، فكان معظمهم دارسين القرآن وأصول التجويد والموشحات الدينية، إضافة إلى وجود كتاب الكلمة والشعر الجميل العربي المتمكن والمترن والجاد، وأيضاً الرواد المستمعين الذين يقدرون الغناء والطرب الأصلى، وكانوا يمتلكون أذناً جيدة مستمعة للغناء الطربى الأصلى والزجلي كغناء اللهجات وغناء الموشحات.

التخت الشرقي

ثم تحدث المحاضر عن التخت الشرقي،



حائب من
المحاضرة

جماليات الغناء الأصلى
في نهاية القرن الـ 19
ومطلع القرن الـ 20
اتسمت بروح الجدية
والأداء العالي

وائل قاقيش: لابد
أن تكون لدى العازف
ثقافة موسيقية،
فالمحاضرات مهمة

أهمية تنظيم مثل هذه الفعاليات، مؤكداً أن العازف لابد أن تكون لديه ثقافة موسيقية، فكل عازف له أسلوبه وطريقته في العزف، وجمعية هواة العود تعد من المؤسسات الموسيقية الداعمة للموسيقى الشرقية والتي تهتم بعازف العود، وتنظيم محاضرات موسيقية ضرورية لتنقيف أعضائها، إضافة إلى التعرف على جوانب عديدة في هذا المجال.

وحول التعاون بين الجمعية ودار الأوبرا السلطانية مسقط، أشار بأنهما يعتبران مؤسستان فنيان تقدمان رسالة فنية، فالفن يعتبر أداة من الأدوات المتحضرة التي من خلالها ترقى الشعوب، وهما يعتبران من الجسور الممتدة بينهما وبين المجتمع لنشر رسالة فنية، فمن الطبيعي أن يكون بينهما تعاون في تقديم أعمال مشتركة وتنظيم فعاليات تخدم المجتمع.

في القوالب الموسيقية الشرقية، إلا أنها كانت تعد مدرسة في الجانب الموسيقي المتميز والمحافظة على الكلمة المترنة والفكرة الواضحة والمقدمة في قالب فني جميل، ومن الذين برزوا في تلك الحقبة: سيد درويش والسنباطي وجورج ميشيل وغيرهم، وبعدها كان للتغيرات التي أدخلها الفنان عبد الوهاب منحى آخر، حيث تخلى عن التخت الشرقي، واستحدث فرقة موسيقية تضم آلات شرقية وغربية، كما طور القصيدة وبرزت أصوات مثل ليلى مراد التي تميزت بالأغنية العاطفية ونجاة الصغيرة ووردة الجزائرية.

وأخيراً تحدث عن العصر الحالي الذي تأثر بالتطورات والتحولات الثقافية والفكرية مما آلت إليه الأمور من تغيرات في مستويات الأعمال الموسيقية وعناصرها، سواء بالسلب أو الإيجاب.

التعاون مع جمعية هواة العود
وفي حوار جانبي تحدث وائل قاقيش عن

تغيرات واكبت الموسيقى

ثم سرد في حديثه عن المؤثرات التي مرت بها الموسيقى، مؤكداً مدى ارتباطها بالبيئة والأوضاع السياسية والاستعمار والظروف المحيطة بالبلد آنذاك، والتي واكبت بروز وظهور عدد من الفنانين أشتهروا بفنهم أمثال أم كلثوم، حيث كانت الأغاني تنادي بالتححر والعدالة وحب الوطن، إضافة إلى الجانبين الرومانسي والترفيهي اللذين بعدان متنفسان لأجواء الحياة وصعوبتها؛ ففي بداية القرن العشرين دخل جانب التغيرات والتحرر من الاحتلال التركي، ومنها ظهر عدد من الفنانين استغلوا محبة الناس بتوصيل الكلمة والاحساس بما كان يعانيه الشعب من الاستبداد والظلم، كما كانت هناك مؤثرات تأثر بها عدد من الفنانين بالأسلوب الأوروبي الكلاسيكي، وأدخلوا آلات موسيقية غربية، فكانت نقلة نوعية في هذا الفن، مع أنها أثرت على الجانب الطربي

المسرح أو أثناء مسرحية موسيقية، كما أن فرقة التخت تحرص دائماً على تقديم ما هو طربي ومسترسل، فأساس التخت هو تقديم موسيقى الطرب التي يهتز الحضور والسَمِعة لها طرباً، إلا أنه قد لا تقدم بعض القوالب الموسيقية مثل الدور أو القصيدة أو الموشح في حفلات الزفاف أو الحفلات الشعبية، فهذه القوالب هي أكثر كلاسيكية، حيث تكون أكثر ملاءمة وأنسب في المحافل الأكثر رسمية، كما هو الحال مع "موسيقى الغرفة" في الموسيقى الغربية.

وأشار إلى أنه رافقت فرق التخت الشرقي في تلك الحقبة الزمنية أشهر المغنين المشهورين في ذلك الوقت، مثل، منيرة المهدية، محمد عبد الوهاب وعبدالحى حلمي، الذين غنوا للملوك والأمراء في الحفلات التي كانت تقام في القصور، حيث كان هؤلاء الفنانون يتقاضون أجوراً مرتفعة من قبل الباشوات والضيوف أو "السَمِعة".

حيث تعد أساس الموسيقى العربية في أواخر القرن الـ 19 إلى بدايات القرن الـ 20 في مصر، وقد ارتبط التخت بشكل أساسي بنوع وعدد الآلات ونوعية المقطوعات الموسيقية المختارة، وكانت بداية فرق التخت في السرايا والقصور وبيوت الأغنياء والنخبة قبل انتقاله إلى لشارع العام، مشيراً إلى أن فرق التخت الشرقي تؤدي العزف والغناء في أماكن ومناسبات مختلفة، فهي دائمة التآلق في الأفراح والاحتفالات الأخرى، سواء كانت في القصور أو المسارح أو الأماكن الشعبية كالمقاهي والملاهي وغيرها، كما أن للتخت خبرة فائقة في تقديم مجموعة كبيرة من الألحان والأغاني المتضمنة الليالي والأدوار والطقاطيق وغيرها من الأغاني الطربية أو الخفيفة الراقصة، على أن تكون مختارات وأداء التخت معتمدة اعتماداً كلياً على المناسبة ونوعية الحضور، فالمعزوقات التي تقدم في المقهى تختلف عن التي تقدم في أحد السرايا أو على خشبة